

بحار الأنوار

[365] ويحك يا بنت أبي ذؤيب اربعي (1) علينا ، أليس هذه أتانك التي كنت خرجت عليها ؟ فأقول لهن: بلى وإني ، إنها لهي ، فيقلن: وإني إن لها لشأنا " ، قالت: ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد وما أعلم أرضا " من أرض العرب أجذب منها ، فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به معنا شباعا ملاء لبنا (2) ، فكنا نحتلب ونشرب وما يحلب إنسان قطرة لبن ، ولا يجدها في ضرع حتى أن الحاضر من قومنا ليقولون لرعاتهم: ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي ابنة أبي ذؤيب ، فيفعلون فيروح أغنامهم جياعا " ما تبض بقطرة ، وتروح غنمي شباعا لبنا " ، فلم نزل نعرف من إني الزيادة والخير به حتى مضت سنتاه وفصلته (3) ، فكان يشب شبابا " لا يشبه الغلمان حتى كان غلاما " جفرا فقدمنا به على أمه آمنة بنت وهب ونحن أحرص شيء على مكثه فينا لما كنا نرى من بركته ، فكلمنا أمه وقلنا لها: لو تركته (4) عندنا حتى يغلط فإننا نخشى عليه وباء مكة ، فلم نزل بها حتى ردتة معنا فرجعنا به إلى بلاد بني سعد ، فوإني إنه لبعد ما قدمنا بأشهر مع أخيه في بهم لنا خلف بيوتنا إذ أتانا أخوه يشد (5) فقال لي ولأبيه: ها هو ذاك أخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعا وشقا بطنه فهما يسوطانه ، قالت: فخرجت أنا وأبوه نشدد نحوه فوجدناه قائما " منتقعا " وجهه ، فالتزمته والتزمه أبوه وقلنا: مالك يا بني ؟ قال: جائي رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعا ، ثم شقا بطني ، فالتمسا فيه شيئا " لا أدري ما هو ، قالت: فرجعنا به إلى خبائنا ، وقال لي أبوه: يا حليلة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب (6) فألحقه بأهله (7) ، قالت: فاحتملته حتى قدمت به على أمه ، فقالت: ما أقدمك به يا طئر (8) وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك ؟ فقلت لها: قد _____ (1) أي اقيمي وانتظري ، ويقال: ربع فلان على فلان: إذا أقام وانتظره. (2) في السيرة: شباعا لبنا. قلت: أي غزيرات اللبن. (3) فصل الصبي عن الرضاع: فطمه. (4) في المصدر: لو تركته. وفي السيرة وتاريخ الطبري: لو تركت بني عندي. (5) يشتد خ ل. وهو الموجود في السيرة والتاريخ. (6) أي أصابه الجن ، أو طرف من الجنون. (7) في السيرة وتاريخ الطبري: فألحقه بأهله قبل أن يظهر ذلك به. (8) الطئر: المرأة المرضعة. _____